أَثرُ البِنيةِ اللُّغويَّةِ في دلالةِ سياقِ آيتي الرِّزقِ _(٢٢و٢٣)_ مِن سورةِ الذَّاريات

د. عبدالله عبد الجبار محمد ثابت

أستاذ علم اللغة المساعد، قسم اللغة العربية، كلية التربية _ زبيد_، جامعة الحديدة

ملخص البحث:

إنّ هذا البحث يتناول أثر البنية اللغوية بمكونيها المعجمي والتركيبي في دلالة سياق آيتي الرزق _٢٢و٢٣_من سورة الذاريات، والدور الذي قامت به المكونات المعجمية للألفاظ الرئيسة التي كونت البنية اللغوية للسياق، وأقامت المعاني الدلالية الرئيسة في سياق دلالات مكونات البنية التركيبية، ولا سيما أسلوب التوكيد الذي مثل رابطاً دلالياً له حضوره في سياق هذه التراكيب، مما خلق تناغماً دلالياً بين مكوني البنية اللغوية لسياق الآيتين، قوَّى تماسكهما، فكانتا لأكثر إيقاعا وأثراً لدى المتلقي، إذ هو المقصود أصلاً برسالة الخطاب موضع البحث، ويمكن إيجاز أهم ما خلص إليه البحث في نقاط ثلاث هي:

- إنَّ الألفاظ المعجمية التي ركبت منها البنية اللغوية لآيتي الرزق من سورة الذاريات ناسبت دلالياً سياق المعنى العام في الآيتين موضع البحث مما جعلها في غاية الإعجاز اللغوي الذي بُنيت عليه سياقاتهما.
- إنَّ التكامل الدلالي بين المكونات المعجمية واللغوية في البنية اللغوية لآيتي الرزق خلق تناغما دلالياً داخل سياقهما مما يساعد على إيصال الرسالة إلى المخاطبين بهما.
- إنَّ الحضور الطاغي لدلالة أسلوب التوكيد في سياق البنية اللغوية لآيتي الرزق جاء مساعداً للهدف الأساس الذي لأجله سيقت معاني كلا الآيتين اللتين تناولهما البحث.

Abstract:

This research deals with the effect of the linguistic structure with its lexical and syntactic components on the connotation of the context of the two livelihood verses, namely 22 and 23, of Surah 51 Adh-Dhariyat (The Winds that Scatter), and the role played by the lexical components of the main terms that formed the linguistic structure of the context and established the main semantic meanings in the context of the semantics of the components of the syntactical structure, especially the emphasis method that represented a semantic link that has its presence in the context of these structures, which has created a semantic harmony between the two components of the linguistic structure in the context of the two verses, which also strengthened their cohesion and the achieving of their impact on

the recipient, as he/she is originally intended by the message of address in question. The most important findings of the research can be summarized in three points:

- The lexical terms from which the linguistic structure of the two verses of livelihood of Surah 51 Adh-Dhariyat were semantically appropriate to the context of the general meaning in the two verses in question, making their linguistic miraculousness, upon which their contexts were built, superb.
- The semantic integration between lexical and syntactic components in the linguistic structure of the two verses of livelihood created a semantic harmony within their context, which helped to deliver the message to those who are addressed by them.
- The overwhelming presence of the connotation of the confirmation method in the context of the linguistic structure of the two verses of livelihood came as an aid to the primary goal for which the meanings of both verses discussed in the research were presented.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد و آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين، أما بعد:

فإنَّ هذا البحث الموسوم بـ**(أثر البنية اللغوية في دلالة سياق آيتي الرزق _(٢٢و٢٣)_ من سورة الذاريات)** وهما قوله تعالى: ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ _الذاريات: [٢٢ - ٢٣] _ يتناول في مضمونه الآيتين المشار إليهما في عنوان البحث، والمذكورتين في بداية مقدمته، واللَّتين مثَّلتا حدود البحث إذ عليهما بُنيَ مبحثاه المتضمنان جملة من المطالب التي استدعتها طبيعة مادة كل مبحث ومضمون تناوله، وتتكئ دراستهما على محاولة بيان مدى تناسق بنيتها اللغوية بشقيها المعجمي والتركيبي ودورهما في رسم دلالة سياقهما الذي يتناول قضية تعد من أعظم القضايا التي شكلت حضوراً في النفس البشرية، وشغلت مساحة ليست بالهينة في واقعها العملي، ووجدانها النفسي ألا وهي قضية(الرزق)، ولعل هذا ما جعل البحث يستدعي _عند درسه هاتين الآيتين_ أمرين:

أحدهما: الارتباط المباشر لموضوع هاتين الآيتين بقضية (الرزق)، وإيراد كل ما يفضي لعلاج مُشْكِلٍ مُلحٍّ يتعلق بذلك الوجل غير المبرر في أغلب الأحيان من ضيق أبواب الرزق، أو ما نَخَاله حِيناً انغلاقاً فيها، مما يدفعنا إلى الخروج من طبيعة الرضا التي يجب أن نعيشها، إلى عالم من الضغوط النفسية التي تُشعرنا بضيق الكون، رغم اتساعه، وتضمُّن كلا الآيتين ما يحفز اليقين الخفي بأن الرزق ليس بيد أيٍّ من البشر،

وإنما هو أمر مَقضِيٌ ومُقدَّر فُرغ منه قبل أن نخرج إلى العالم الذي نعيش فيه، بل إنه مقضي به للعبد لا ينفد مادامت روحه في جسده.

والآخر: تَناوُلُ البحثِ في مضمونه سياق الآيتين (٢٢و٢٣) من سورة الذاريات، ومدى تناسق بنيتها اللغوية بشقيها المعجمي والتركيبي، ودور ذلك في رسم دلالة سياقهما، وكيف تناغمت الدلالة المعجمية لمكونات البنية اللغوية مع الدلالة التركيبية، وكيف أثَّر ذلك التَّنوع الدّلالي في اختلاف التراكيب التي شاركت في بناء سياقهما، بل حضور أسلوب بعينه _أسلوب التوكيد_ في حَيِّز كبير من دلالات هذا السياق، وكل ذلك بما يتوافق ومضمون السياق والغاية التي لأجلها تَنزَّل هذا السياق، ولأجله لَفتت عناية الباحث لدراسته.

فإن وُفِّق البحث في تحقيق ذلك فذلك توفيق من الله وإن كان غير ذلك فأسأل الله الهداية إلى الصواب وهو الموفق الهادي إلى سواء السبيل.

هدف البحث: يسعي هذا البحث إلى محاولة الكشف عن أثر البنية اللغوية بشقيها المعجمي و التركيبي في رسم الدلالة داخل سياق آيتي الرزق(٢٢و٢٣) من سورة الذاريات.

أسئلة البحث: يحاول هذا البحث الإجابة عن سؤال مفاده:

هل استطاعت البنية اللغوية بشقيها _المعجمي والتركيبي _ في آيتي الرزق من سورة الذاريات أن تؤثر دلالياً في سياق آيتي الرزق_(٢٢) و(٢٣)_ من سورة الذاريات؟

حدود البحث: يتناول هذا البحث في مجاله التطبيقي كلاً من الآيتين (٢٢) و(٢٣) من سورة الذاريات.

منهج البحث:

اعتمد البحث المنهجين (الوصفي) و (التحليلي) الذين لجأ إليهما البحث ليكونا الأداة المناسبة لربط جملة الأفكار التي احتوتها عناوين البحث، وخلق تسلسل منطقي لها قدر المستطاع ، مع الاستعانة بـ(المنهج الاستقرائي) للوقوف على حضور بعض الألفاظ، أو الأساليب ذات الأثر الدلالي؛ حتى يقف البحث على أرضية موضوعية عند دراسة دلالة ما في سياقها.

منهجية البحث:

اعتمد الباحث ترتيب الألفاظ المعجمية والمكونات التركيبية للبنية اللغوية لآيتي الرزق من سورة الذاريات وفق مواضع ورودها في سياق الآيتين موضع البحث؛ وذلك لتظل صورة هذه الألفاظ المعجمية والمكونات التركيبية وفق ترتيبها

في سياق الآيتين موضع البحث حاضرة في ذهن القارئ ولتظل مقومات البنية الدلالية بنفس الترتيب التي وضعها المشرع سبحانه ابتداء.

تخريج كلا من (الآيات، والأحاديث النبوية، والأبيات الشعرية، والحرص على إحالة النقولات والمعلومات الواردة إلى مضانها من المصادر والمراجع المعتمدة كل في بابها.

الاكتفاء ابتداء بذكر اسم المصدر مع الجزء والصفحة، أواسم المصدر والصفحة في الهامش، وكذا ذِكرُ مادة الجذر اللغوي في المعجم مضافا إليها رقم الصفحة أو الجزء أو رقم الصفحة في المعجم الواردة فيه _كسابقه من المصادر الأخرى_، على أن تُذكر البيانات كاملةً في نهاية البحث وذلك تخفيفاً للهوامش، وبعدا عن التكرار.

خطة البحث: تمثلت خطة البحث في مقدمة وخاتمة بينهما مبحثان توزع كل منهما على النحو الآتي:

المبحث الأول: أثر البنية المعجمية في دلالة سياق آيتي الرزق من سورة الذاريات، وتوزع على ستة مطالب:

المطلب الأول: أثر الدلالة المعجمية للفظة(سَمَاء) في سياق آيتي الرزق من سورة الذاريات.

المطلب الثاني: أثر الدلالة المعجمية للفظة(رِزْق) في سياق آيتي الرزق من سورة الذاريات. المطلب الثالث: أثر الدلالة المعجمية للفظة(وَعْد) في سياق آيتي الرزق من سورة الذاريات.

المطلب الرابع: أثر الدلالة المعجمية للفظة(رَبْ) في سياق آيتي الرزق من سورة الذاريات.

المطلب الخامس: أثر الدلالة المعجمية للفظة(أَرْض) في سياق آيتي الرزق من سورة الذاريات.

المطلب السادس: أثر الدلالة المعجمية للفظة(حَقْ) في سياق آيتي الرزق من سورة الذاريات.

المطلب السابع: أثر الدلالة المعجمية للفظة(نُطْق) في سياق آيتي الرزق من سورة الذاريات.

المبحث الثاني: أثر البنية التركيبية في دلالة سياق آيتي الرزق من سورة الذاريات، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: أثر دلالة الجملة الاسمية التي خبرها (شبه جملة) في سياق آيتي الرزق من سورة الذاريات.

المطلب الثاني: أثر دلالة الجملة الاسمية التي خبرها (مفرد) في سياق آيتي الرزق من سورة الذاريات.

المطلب الثالث: أثر دلالة (الجملة الاسمية التي خبرها (جملة فعلية) في سياق آيتي الرزق من سورة الذاريات.

المطلب الرابع: أثر دلالة الجملة الفعلية التي فعلها (مبني للمجهول) في سياق آيتي الرزق من سورة الذاريات.

المطلب الخامس: أثر دلالة الجملة الفعلية التي فعلها (مبني للمعلوم) في سياق آيتي الرزق من سورة الذاريات.

المطلب السادس: أثر دلالة (أسلوب التوكيد) في سياق آيتي الرزق من سورة الذاريات.

خاتمة البحث.

المصادر والمراجع.

المبحث الأول: أثر البنية المعجمية في دلالة سياق آيتي الرزق من سورة الذاريات، وفيه:

المطلب الأول: أثر الدلالة المعجمية للفظة(سَمَاء) في سياق آيتي الرزق من سورة الذاريات:

إنَّ لفظة (سماء) عند ذكرها تجعل الذِّهن ينصرف مباشرة إلى الأعلى، ولذا ورد في معنى لفظة (سماء) قولهم: سقف كل شيء[١]، والسقف لا يكون إلا في أعلا البيت، و " كل ما علاك فأظلك" [٢]، أيضا سماء، بل إنهم يتسعون حتى يسمون النبات سماء، لأنه حاصل مما ينزل منها من غيث المطر حتى قيل(الوافر):

إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرضِ قَومٍ رَعَيْنَاهُ، ولو كانُوا غِضَابَاْ[٣]

وكل عالٍ مُطِلٍّ: سماءٌ، ويقولون: ما زلنا نطأ السماء حتى أتيناكم ، يريدون الكلأ والمطر، وهذا ما يطلق عليه المجاز المرسل الذي يقوم على علاقة السببية؛ حيث أسند للسبب مجازًا[٤]، وهذا ما صُرف إليه معنى اللفظة في سياق الآية الأولى من الآيتين موضع الدرس فقالوا: والسماء المطر والثلج الذي يخرج به الرزق[٥]، واستخدام القرآن الكريم للفظة(سماء) يكون في أكثرها يُراد بها العوالم العليا غير الأرضية، فالسماء مجموع العوالم العليا، وهي مراتب، وفيها عوالم القدس الإلهية، ومصدر المقادير المقدرة ولذا ورد ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾الذاريات: [٢٢][٦]، والسماء

١- ينظر: العين مادة (سمو) (٣١٩/٧).

٢- الصحاح تاج اللغة مادة (سما)(٢٣٨٢/٦).

٣- ينظر: مقاييس اللغة مادة (سمو)(٣ / ٩٨)، البيت منسوب إلى جرير في تحرير التحبير في صناعة الشعر(٤٥٨/١) ولم أجده في ديوانه، ونسب إلى معاوية معود الحكماء في شرح أدب الكاتب(١٣٥/١) ولما أقف له على ديوان. وإلى الفرزدق في تاج العروس (٣٨ / ٣٠٣) ولم أجده في ديوانه.

٤- ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة (١ / ٨٦).

٥- ينظر: تفسير الطبري(٤٢٠/٢٢).

٦- ينظر: التحرير والتنوير(٨_ب/٢٢٦).

هي التي تُظلُّ الأرض، وهي أنثى ، وقد تُذَكَّر، وعلى هذا حمل بعضهم قوله تعالى: ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ﴾[المزمل: ١٨] [٧]، ، وكما تستعمل السماء للواحد وتستعمل للجمع ومنه قوله تعالى:﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ ﴾[البقرة: ٢٩]، وهي من أسماء الأجناس كالنخل والأشجار وما يجري مجراهما من أسماء الأجناس التي نذكر وتؤنث، ويخبر عنها بلفظ الواحد والجمع[٨].

ولعل من جميل ما يؤكد أن السموات التي تحوي العوالم العليا ما خُلقت إلا لحكمة، ليس أقلها إلا الارتباط بتلك القوة العليا التي نلجأ إليها عندما تضيق بنا السبل؛ ولذا ورد قوله تعالى:﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلۡخَلۡقِ غَٰفِلِينَ ﴾ [المؤمنون: ١٧]، عقب قوله:﴿ ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تُبۡعَثُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٦]، ليكون تنبيهاً على الخلائق أن خلق هذا العالم العلوي ليس إلا لحكمة وأنه لا يهمل ثواب الصالحين على حسناتهم، و لإِجْزَاءِ المسيئين على إساءتهم؛ وجعلها طرائق فوقنا لنراها، وليدلنا على أن لها صلة بنا؛ لأن عالم الجزاء كائن فيها[٩]، ولأن فيها مقادير الأرزاق التي شغلت نفوس العالمين وأشعلت الصراع الذاتي بين المرء ونفسه، ثم بينها وبين الواقعَ من حوله.

وبقليل من التأمل في المعاني المعجمية التي حملها لفظ (السماء) لاحظ الباحث تلك العلاقة الدلالية المتكاملة بينها وسياق الآيتين موضع الدراسة؛ فالرزق الذي يرغبه الناس ويريدونه هو ما تنتجه الأسباب _المطر لأنه سبب الخير[١٠]_ من ثمر مأكول، وضرع حلوب، وكساء ملبوس، ليس إلا نتيجة مسببة لما ينزل من السماء من مطر يحقق السببية في حصولها جميعاً كما في نحو: مازلنا نَطأُ السماء[١١]، ثم إنَّ ارتباط معنى السماء بدلالة الفوقية الغالبة فيها ربط للنفس القلقة بتلك القوة الفوقية التي يلجأ إليها المتخوف من نقص الرزق أو الظن الباطل بانقطاعه[١٢]؛ ولأنَّ فيها تقدير رزق الخلق ففيها كُتِب: يُرزق فلانٌ كذا وكذا؛ لأنَّ رزقكم من عند الله الذي في

٧- ينظر: تاج العروس مادة (سمو)(٣٠٢/٣٨).
٨- ينظر: المصدر السابق نفسه.
٩- ينظر: التحرير والتنوير(٢٧/١٨).
١٠- ينظر: النكت في القرآن الكريم (ص٤٦٠).
١١- ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة (١ / ٨٦).
١٢- ينظر: التحرير والتنوير(٨_ب/٢٢٦).

السماء[١٣]، ثم إنَّ المتأمل في قيمة (الواو)الوارد ذكرها في بداية الآية: ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ يلحظ ذلك الربط الدقيق بين موقفين، أولهما ذكر دلائل الأرض ودلائل الأنفُس التي هي من علائق الأرض:﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ٢٠ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١ ﴾ [الذاريات: ٢٠ – ٢١]، ثم جاء الموقف الآخر وهو عطف ذكر السماء للمناسبة، و من ثم التمهيد للقسم بعده ﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴾ _[الذاريات: ٢٣] _[١٤]، وهذا يخلق ترابطاً وثيقاً في بنية السياق على امتداده.

المطلب الثاني: أثر الدلالة المعجمية للفظة(رِزْق) في سياق آيتي الرزق من سورة الذاريات:

إنَّ الأرزاق نوعان، إحداهما: ظاهرة للأبدان كالأقوات، والأخرى: باطنة للقلوب والنفوس كالمعارف والعلوم، وكلا هذين النوعين من أرزاق بني آدم مكتوبٌ مقدرٌ لهم، وهو واصلٌ إليهم[١٥]، ولما كان الأمر كذلك فإن لفظة الرزق تطلق على: ما يُنتَفعُ به[١٦]، بل تجوَّز بعضهم وأطلقه على السبب فقال: الرِّزق هو المطر[١٧]؛ ومنه قول الشاعر(الكامل):

رَزَقَتْ مَرَابِيعُ النُّجومِ وُصَابَهَا وَدَقَ الرَّوَاعِدِ جُودُهَا فَرِهَامُهَا[١٨]

فـ(رَزَقَتْ) ههنا معناها: أَمْطَرَتْ، ومما دفع الباحث إلى التأمل في هذه اللفظة وجود جملة من الألفاظ التي تقع في نفس المجال الدلالي مع لفظة الرزق؛ من مثل: الغذاء، والحظ، إلا أن القرآن استخدم بعضها في مواقف محدودة كلفظة الحظ[١٩]، ومنها وصف حال قارون فقال:﴿ يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴾ [القصص: ٧٩] ولم يقل: رزق عظيم؟ في حين لم يرد للفظة (غذاء) أي استعمال في القرآن الكريم بأي صيغة كانت!! فما الذي جعل الاستعمال القرآني يلجأ إلى كل دون الأخرى؟!! وما الدور الذي تؤديه الدلالة المعجمية في اختيار هذه اللفظة (رزق) دون غيرها في سياق هاتين الآيتين موضع البحث؟!

١٣- ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية(٧٠٨٩/١١).
١٤- ينظر: التحرير والتنوير(٣٥٤/٢٦).
١٥- ينظر: لسان العرب مادة(رزق)(١١٥/١٠).
١٦- ينظر: الصحاح تاج اللغة مادة(رزق)(١٤٨١/٤).
١٧- ينظر: لسان العرب مادة(رزق)(١١٥/١٠).
١٨- ينظر: البيت للبيد بن ربيعة وهو في ديوانه ص(١٠٧).
١٩- ينظر: (النساء/١١، ١٧٦)، و(القصص/٧٩)، و(فصلت/٣٥).

وبالبحث عن هذه الفروق الحاصلة بين دلالة هذه الألفاظ وجد الباحث أنَّ أهل الاختصاص جملوا هذه الفروق الدلالية في أنَّ الرزق: هو العطاء الجاري في الحكم على الإدرار، ولذا يقال: أرزاق الجند تجري على إدرار، أما (حَظ) فإنَّه لا يفيد هذا المعنى: إذ يجوز أنْ يجعل الله للعبد حظّاً في شيء ثم يقطعه عنه ويُزيله مع حياته، ولا يجوز أنْ يقطع رزقه مع إحيائه.

أما لفظ (غِذاء) فإنَّه يجوز أن يكون ما يغتذي به الإنسان حلالاً أو حراماً؛ إذ ليس كل ما يغتذيه الإنسان يكون رزقاً له؛ ألا ترى أنه يجوز أنْ يغتذيَ بالسرقة؛ وليست السرقة رزقاً للسارق، ولو كانت رزقاً لم يُذمَّ عليها، وعلى النفقة منها، بل كان يُحمد على ذلك؛ والله مدح المؤمنين بإنفاقهم في قوله:﴿ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾ [البقرة: ٣]، بل ويأمرهم بالإنفاق مما رزقهم، ويستحيل أن يمدحهم سبحانه ويأمرهم بالنفقة من الحرام، وعليه فكل حلال رزق، أما ما عداه فهو غذاء[٢٠]، ولذا فكل ما خلقه الله تعالى في الأرض مما يملك سبحانه فهو رزق للعباد، بدلالة قوله تعالى:﴿ خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ﴾ [البقرة: ٢٩]، ولا يكون الحرام رزقاً؛ لأن الرزق هو العطاء الجاري، وليس الحرام مما حُكم به، ولا يكون الرزق إلا حلالاً[٢١]، وقد وردت لفظة (رزق) في سياق الآية موضع البحث وحملت دلالتين متباينتين؛ فهي بمعنى: المطر الذي هو سبب رزقكم[٢٢]، وهذا يتناسب دلاليا مع الدلالة المعجمية القائمة على أن كل ما خلقه الله تعالى في الأرض مما يملك سبحانه فهو رزق للعباد، بدلالة قوله تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُ ﴾[الجاثية: ١٣]، وقيل بمعنى: رازقكم _اسم الفاعل_ ، ويكون التقدير: وفي السماء رزقكم مكتوب، أو تقدير الأرزاق كلها من السماء؛ ولولاه لما حصل في الأرض حبة قوت[٢٣]، وهذا يتناسب دلاليا ومعنى ما يُنتفعُ به[٢٤]، ويكون جاريا للمخلوق من الخالق الرازق سبحانه، ثم إن الرزق لما كان اسماً لما يملك صاحبه الانتفاع به، فلا يجوز منازعته فيه لكونه حلالا مقدرا له.

٢٠- ينظر: الفروق اللغوية (ص ١٦٦و١٦٧).
٢١- ينظر: المصدر السابق نفسه.
٢٢- ينظر: تفسير الوسيط للواحدي(١٧٦/٤)، وتفسير النسفي(٣٧٤/٣).
٢٣- ينظر: اللباب في علوم الكتاب(٧٥/١٨).
٢٤- ينظر: الصحاح تاج اللغة مادة (رزق)(١٤٨١/٤).

المطلب الثالث: أثر الدلالة المعجمية للفظة(وَعْد) في سياق آيتي الرزق من سورة الذاريات:

إن لفظة (تُوعَدُون) جاءت من الجذر اللغوي(وعد)، يقال: تَواعدَ القومُ واتَّعدُوا، والاتِّعادُ: قُبولُ الوَعد، وأصله (الاوْتِعَادُ)، قلبوا الواو تاءً، تم أدغموا، وبعضم يقولون: (إئتَعد، يَأتعدُ)، فهو (مُؤتَعد) _بالهمزة_ كما قالوا: يَأتسِرُ، في ائتِسَارِ الجزور، و(الوَعدُ): أغلبُه في الخير، فيقال: فرسٌ واعدٌ: يَعدك جرياً بعد جري، وأرض واعدةٌ: كأنها تَعِدُ بالنبات، وسحابٌ واعدٌ: كأنَّه يَعِدُ بالمطر، وقيل: (الوعدُ) يستعمل في الخير والشر، وقيل: في الخير الوعد، وفي الشر الإيعاد والوعيد، فإذا قالوا: أوعدته بالشر أثبتوا الألف مع الباء وأنشد بعض الرجاز[٢٥] (الرجز):

أَوعَدَنِي بِالسِّجنِ والأَذَاهِمِ...رِجلي، ورِجلي شَثِنَةُ المَنَاسِمِ

وقيل: تَوَاعَدوا واتَّعَدُوا بمعنى واحد، أو الأولى في الخير، والثانية في الشر، وهذا هو الفرق[٢٦]، وحملت لفظة (تُوعَدون) في السياق موضع البحث على ثلاثة أوجه: من خير أو شر، أم من جنة أو نار، أو من أمر الساعة[٢٧].

ثم إنّ الباحث استوقفته الخصوصية التي جعلت السياق القرآني ينتقي هذه الصيغة؛ إذ لا بد أنها تحمل في ثناياها ما يؤهلها لتربط بين رغبات متناقضة لدى المخاطبين بها، وسبب هذا التناقض تأرجحهم بين المرغوب من النِّعم والمكروه من النِّقم، وبين المطلوب من العطايا والمِنَح والممنوع لدى النفس من الرزايا والسلب، ليجد أن في إيثار صيغة (تُوعدون) خصوصية من خصائص الابداع اللغوي القرآني المعجز فإن هذه الصيغة صالحة لأن تكون مصوغة من (الوعد) فيكون وزن (تُوعَدُون) مضارع (وُعِدَ)مبنياً للمجهول، وأصله قبل البناء(تَعِدُون)، وأصله(تَوْعِدُون)، فلما بُني للنائب ضُمَّ حرف مُضارعه فصارت الواو الساكنة مدة مجانسة للضمة فصارت (تُوعَدُون) صالحة لأن تكون من (الإيعَاد)، ووزنه (تُأَفْعَلُون)، مثل تصريف: أَكرَم يُكرِم، وبذلك صار(تُوعَدُون) مثل (تُكْرَمُون) في تقارب التصريف، واحتملت البشارة والإنذار[٢٨].

٢٥- ينظر: لسان العرب مادة (وعد) (٣ /٤٦٣)، والبيت منسوب إلى العديل بن الفراخ في تاج العروس(١٩٣/٣٢)، ولما أجد له ديواناً، وهو غير منسوب في إصلاح المنطق١٦٦/١و٢١١، ومعجم ديوان الأدب (٢٦٦/٣).

٢٦- ينظر: تاج العروس مادة(وعد)(٣٠٨/٩).

٢٧- ينظر: تفسير الطبري (٤٢١/٢٢)، وتفسير الماوردي(٣٦٨/٥)، واللباب في علوم الكتاب(٧٦/١٨).

٢٨- ينظر: التحرير والتنوير(٣٥٤/٢٦).

ثم إنّ هناك رابطاً معنوياً خفياً بين الدلالة المعجمية للفظتي (السماء) و(الرزق) ولفظة (تُوعَدُون) استنتجه الباحث من خلال سياق العلاقة القائمة بين هذه الألفاظ؛ ففي الأولى _سماء_ مقادير المنح والهبات وكذا المكروهات، وفي الثانية أيضاً _الرزق_ يجتمع للإنسان من كلا الأمرين ما يحب أو يكره، وهذا الازدواج الدلالي هو ما تحتمله لفظة (تُوعَدُون) _البشارة والإنذار في الوقت عينه[٢٩]_ ما جعلها تتَّسِق معهما في سياقهما المذكورة فيه معهما وكأنها الخاتمة الطبيعية لكلا الحالتين التي تتأرجح فيهما النفس البشرية ما بين المرغوب أو المكروه المنزَّل عليها، والمُقدَّر لها رِزقاً.

المطلب الرابع: أثر الدلالة المعجمية للفظة(رَبْ) في سياق آيتي الرزق من سورة الذاريات:

(رَبٌّ) كلُّ شيء مالكُه[٣٠]، وصفة الرَّب أفخم من الصفة بمالك؛ لأنها تحقيق القدرة على تدبير ما ملك[٣١]، ولذا قيل: مَنْ مَلَكَ شيئاً فهو ربُّه، ولا يُقال بغير الإضافة إلا لله عزَّ وجلَّ[٣٢]، وقد قالوه في الجاهلية لـ(المَلِكِ)، قال الشاعر(الخفيف) [٣٣]:

وهو الربُّ والشهيدُ على... يوم الحِيَازِينِ والبَلاءُ بَلاءُ

وقولنا: (رَبٌّ) تتضمن معنى المُلك والتدبير، فلا يكون (الربُّ) إلا مُطاعاً أيضاً، والشاهد قوله تعالى عن حال اليهود والنصارى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣١] أي: سادةً يطيعونهم، ثم إنَّ الصفة بـ(مالِك) تقتضي القوة على تصريف ما مَلَك، ومنها قولهم (الطويل):

مَلَكتُ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتْقَهَا... يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا[٣٤]

فقوله: (مَلَكتُ بِهَا كَفِّي) أي: قَوَّيتُ بها كَفِّي[٣٥].

٢٩- ينظر: التحرير والتنوير.
٣٠- ينظر: الصحاح تاج اللغة مادة (ربب)(١٣٠/١).
٣١- ينظر: الفروق اللغوية (ص١٨٦).
٣٢- ينظر: العين مادة(رب)(٢٥٦/٨).
٣٣- ينظر: الصحاح تاج اللغة مادة(رب)(١٣٠/١)، والبيت للحارث بن حلزة، وهو في ديوانه ص(١٠٠).
٣٤- البيت لقيس بن الخطيم،، وهو في ديوانه (٤٦).
٣٥- ينظر: الفروق اللغوية (ص١٨٦).

والربُّ في حق الله عز وجل خاصة تكون بمعنى: هو ربُّ كل شيء ومالكه، وله الربوبية على جميع الخلق لا شريك له، وهو ربُّ الأرباب، ومالك الملوك والأملاك، ولا يقال: الربُّ، في غير الله إلا بالإضافة[٣٦]، وقد كرهوا قول المملوك لسيده: يا ربِّ، كُرِه أن يجعل مالكه ربَّاً له، لمشاركة الله في الربوبيَّة، وأما قول الله تعالى في قصة يوسف عليه السلام :﴿ ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾ [يوسف: ٤٢]، فإنما خاطبهم على المُتعارَف عندهم، وعلى ما كانوا يسمونهم به، ومنه قول موسى عليه السلام للسامري:﴿ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ﴾ [طه: ٩٧]، أي: الذي اتخذته إلهاً[٣٧]، ثم إنه يجوز أن يقال: إنَّ قولنا (ربٌّ) يقتضي معنى ولاية الأمر حتى يتم[٣٨]، وكل هذه المعاني المعجمية التي وردت في سياق الحديث عن هذه اللفظة دفعت الباحث إلى معرفة الرابط الذي يجعل من دلالة هذه اللفظة تتناسب وسياق الحديث عن الرزق فوجد أنَّ المعاني التي حملها لفظها كلها تصب في تحقيق الثقة في أنَّ حصول الرزق أمرٌ مفروغ منه؛ فهي تَحقُّق القدرة على تدبيره لكل ما مَلك _سبحانه_[٣٩]، وكيف لا يكون ذلك وهو ربُّ كلِّ شيء ومالكه، وله الربوبيَّة على جميع الخلق لا شريك له، وهو ربُّ الأرباب، ومَالكُ الملوك والأملاك[٤٠]، هذا الرزق الذي يحتاج من وجهة نظر المخلوق القاصرة إلى من يمتلك القدرة على التصرف بالتدبير لإيجاده، فكان الاتصاف بالربوبية منه سبحانه في مثل هذا الأمر لا تكون إلا منه جلَّ في ربوبيته؛ إذ لا يجوز الصفة بـ(ربّ) إلا في المُقَدِّرِ المُصَرِّفِ المُدَبِّر، فلا يوصف بها إلا هو عزَّ وجلَّ[٤١].

المطلب الخامس: أثر الدلالة المعجمية للفظة(أَرْض) في سياق آيتي الرزق من سورة الذاريات:

الهمزة والراء والضاد ثلاثة أصول، أصل يتفرع وتكثر مسائله، وأصلان لا ينقاسان بل كُلُّ واحدٍ موضوعٌ حيث وضعته العرب. فأمَّا هذان : فالأَرْضُ الزَّكْمَةُ، يقال: رجلٌ مَأْرُوضٌ، أي: مَزْكُومٌ. وهو أحدهما، وفيه يقول الشاعر[٤٢] (المتقارب):

٣٦- ينظر: لسان العرب مادة(ربب)(٣٩٩/١).
٣٧- ينظر: المصدر السابق (٤٠٠/١).
٣٨- ينظر: الفروق اللغوية (ص: ١٨٦).
٣٩- ينظر: المصدر السابق (ص١٨٦).
٤٠- ينظر: لسان العرب مادة(ربب)(٣٩٩/١).
٤١- ينظر: الفروق اللغوية للعسكري (ص: ١٨٧)، والتعرف لمذهب أهل التصوف (ص٧٤)، والمقصد الأسنى في شرح معاني الأسماء الحسنى(ص١٥١).
٤٢- ينظر: البيت منسوب للهذلي _دون تحديد من هو_ في مقاييس اللغة(٨٠/١)، ولما أقف عليه في ديوان الهذليين، وهو بلا نسبة في المعاني الكبير في أبيات المعاني (٧٩٥/٢).

جَهِلَتْ سَعُوطَكَ حتى تَخَا ... لَ أَنْ قَدْ أَرِضْتَ ولَمْ تُؤْرِضِ

والآخر: الرَّعدَةُ، يقال: بفلان أَرْضٌ، أي: رَعدَةٌ، قال ذو الرمة[٤٣](البسيط):

إذا تَوجَّسَ رِكْزاً مِنْ سَنَابِكِهَا ... أَو كانَ صَاحبَ أَرْضٍ أو بِهِ مُومُ

...وأما الأصل الأول فكل شيء يسفل ويقابل السماء، يُقال: لأعلى الفرس سماء، ولقوائمه أرض، ومنه قولهم[٤٤] (الطويل):

وأحمرَ كالدِّيباجِ أمَّا سَماؤُهُ ... فَرَيَّا، وأَمَّا أَرْضُهُ فَمَحُولُ

فسماؤه: أعاليه، وأرضه: قوائمه، والأرض: التي نحن عليها، وتجمع (أَرَضِين)، ولم تجئ في كتاب الله مجموعة[٤٥]، وهي اسم جنس مؤنثة[٤٦]، ويقال: أَرَضَتْ الأرضُ _من حد نَصَرَ_: كَثُرَ فيها الكلأ، وأَرَضْتُهَا: وجدتُها كَذلكَ، أي: كثيرة الكلأ، ومن المعاني التي تأتي عليها مادتها في سياق الاستعمال(الخبل)؛ إذ يقال: المَأرُوضُ: مَن بِه خَبَلٌ من أهل الأَرْضِ والجن[٤٧].

ولعل الأمر الذي لفت انتباه الباحث في الدلالة المعجمية للفظة ارتباطها بمعانٍ كلها تدفع إلى عدم التشبث بها بل الارتقاء عنها؛ فأصلاها كلاهما يدلان على الأدواء (الزكام والرعدة) [٤٨]، أو ذهاب العقل[٤٩]، وإن خرجت من هذا فهي الأسفل من كل شيء[٥٠]، وكأن في ذلك إشارة ضمنية إلى أنَّ الأصل في هذه الأرض التي نعيش عليها هو الأدواء التي نجهل أسبابها ومصدرها _الزكام والرعدة_ ، بل إنها قد تحمل المرء على إذهاب عقله؛ إن انشغل بهمومها فوق ما تستحق، لتأتي دلالة الإشارة إلى أنها لم ترد مجموعة في كتاب الله تعالى[٥١]، ليقال لنا معشر البشر: إنها لا تستحق أن تشغل المجموع لأنها جبلت على ما ينغص الجماعة وإن بدت في العين ذات مرعى وكلأ حين يقال فيها: وأَرَضَت الأرضِ _من حد (نَصَرَ)_: كَثُر فيها الكَلأ[٥٢] إلا أنه محدود مؤقت؛ ليكون أصل الارتباط بمن يدبر أمرها سبحانه.

٤٣- البيت في ديوانه ص(٢٦٠).
٤٤- هو لطفيل الغنوي، في ديوانه (ص١٣٦).
٤٥- ينظر: مقاييس اللغة مادة (أرض)(١ / ٧٩و٨٠).
٤٦- ينظر: الصحاح تاج العربية مادة (أرض) (١٠٦٣/٣).
٤٧- ينظر: تاج العروس مادة (أرض) (١٨ / ٢٢٧).
٤٨- ينظر: مقاييس اللغة مادة (أرض) (١ / ٧٩و٨٠).
٤٩- ينظر: تاج العروس مادة (أرض) (١٨ / ٢٢٧).
٥٠- ينظر: مقاييس اللغة مادة (أرض) (١ / ٧٩و٨٠).
٥١- ينظر: المصدر السابق نفسه.
٥٢- ينظر: تاج العروس مادة (أرض) (١٨ / ٢٢٨).

المطلب السادس: أثر الدلالة المعجمية للفظة(حق) في سياق آيتي الرزق من سورة الذاريات:

"الحَقُّ: واحد الحُقوقِ. والحَقَّةُ أخصّ منه. يقال: هذه حَقَّتي، أي حَقّي. والحَقَّةُ أيضاً: حَقيقَةُ الأمر. يقال: لَمَّا عرف الحَقَّةَ منِّي هرب"[٥٣]، و "حق: الحقُّ نقيض الباطل. حقَّ الشيْء يَحِقُّ حَقّاً أي وَجَبَ وُجُوباً"[٥٤]، ويُجمع على: حُقوق وحِقاق، وليس له بناء أدنى عدد، ويقال: الحق أمر النبي، صلى الله عليه وسلم، وما أتى به من القرآن؛ وكذلك قال في قوله تعالى:﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ [الأنبياء: ١٨][٥٥].

ويأتي الحق بمعنى: الحظ والنصيب: الحديث: أنه أعطى كل ذي حق حقه ولا وصية لوارث، فقوله: "كل ذي حق حقه" أي: حظه ونصيبه الذي فرض له[٥٦]، وكذا بمعنى: بلوغ الغاية فيما يصفه من الخصال: :ومنه قولهم: وقالوا هذا العالم حق العالم؛ يريدون بذلك التناهي وأنه قد بلغ الغاية فيما يصفه من خصال العلم[٥٧]، ويأتي بمعنى وجوب الأمر ولزومه، ومنه حديث: ما حق القول على بني إسرائيل حتى استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء، أي: وجب ولزم. ومنه قوله تعالى:﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [السجدة: ١٣]، أي: وجب[٥٨]، ومن معاني الحق أيضا: الغلبة: يقال: حَاقَّهَ فَحَقَّهُ، ويَحُقُّهُ: غَلَبَه، وذلك في الخصومة، و استيجاب الحق.، ومن معانيه أيضاً (المُخاصمة) فيقال: حَاقَّ فُلانٌ فلاناً، أي: خَاصَمه وادعى كل واحد منهما الحق، فإذا غَلبه قيل: حَقَّهُ. والتَّحَاقُّ: التَّخاصُم. والاحتِقَاقُ: الاختصام. ويقال: احتَقَّ فلان وفلان، ولا يقال للواحد كما، لا يقال اختصم للواحد دون الآخر[٥٩].

ومن خلال تتبُّع الباحث لجملة المعاني الوارد ذكرها في سياق الحديث عن معنى لفظة(حق) لمس الباحث نوعا من الاتساق الدلالي الذي يربط جملة معاني هذه اللفظة

٥٣- العين مادة (حق) (٣ / ٦).
٥٤- الصحاح تاج اللغة مادة(حقق) (٤ / ١٤٦٠).
٥٥- ينظر: لسان العرب مادة(حقق) (١٠ / ٤٩).
٥٦- ينظر: لسان العرب مادة(حقق) (١٠ / ٥١).
٥٧- ينظر: المصدر السابق مادة(حقق) (١٠ / ٥٢).
٥٨- ينظر: لسان العرب مادة(حقق) (٥٢/١٠) ، وتفسير مقاتل بن سليمان (٣ / ٤٥٠)، و تفسير الماوردي (٤ / ٣٥٩).
٥٩- ينظر: لسان العرب مادة(حقق) (٥٣/١٠).

مع سياقها الواردة فيه ضمن إطار آيتي الرزق في سورة الذاريات؛ إذ الرزق والرازق واحد لا يتعددان؛ فالرازق جهة واحدة، والرزق مطلوب لذاته وهذا يتلاءم وواحدية الحق التي لا تتعدد فهو نقيض جهة تقابله وهي الباطل[٦٠]، ثم إنَّ سياق الآيتين مَعرِض للتجادل بين طرفين حول قضية محددة _الرزق_، طرف يحمل في مكنون نفسه وظاهر فعله التوجس والخوف من ديمومتها واستمرارها، وطرف هو الله سبحانه يقذف بالحجة المخرسة التي تَحُقُّ الطرف الآخر، وتُثبت له حظه ونصيبه من الرزق[٦١]، وتبلغ به نهاية العناية لدى الخالق الرازق المتفضل، بل إن هذه المُحَاقَقَةَ تحكي ذلك الالتزام الواجب، منه سبحانه تجاه خلقه ما دامت روح الحياة فيهم، وسواء أأيقنوا به خالقا معبوداً رازقاً، أم ناقضوا ذلك وتنكروا له، فـ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾ [هود: ٦].

المطلب السابع: أثر الدلالة المعجمية للفظة(نُطْق) في سياق آيتي الرزق من سورة الذاريات:

نطق: نطَقَ الناطقُ ينطقُ نطقاً، وهو مِنطيقٌ بليغ. والكتاب النّاطِقُ: البين، قال لبيد[٦٢] (الكامل):

أو مَذْهَبٍ جَدَدٍ على ألواحِهِ ... النَّاطِقُ المَبرُوزُ والمَختُومُ

وكلام كُلِّ شيء: مَنْطِقُه[٦٣]. والمَنطِقُ: الكَلَامُ[٦٤]،وقيل: (نَطَقَ يَنْطِقُ نُطْقاً) _بالضم_، و(مَنْطِقاً) كـ(مَوْعِدْ). وزادوا: (نَطْقاً)، بالفتح، و (نُطُوقاً) كـ(قُعُود) كلها بمعنى: (تَكَلَّم بصوت)، وأما قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ ﴾ [النمل: ١٦]، فإنَّما يُقال لغير المخاطبين من الحيوان: صَوَّت، والنُّطق: إنما يكون لمن عبَّر عن معنى، فلما فَهَّم الله تعالى سيدنا سليمان عليه وعلى نبينا السلام أصوات الطير سمَّاه مَنطِقاً؛ لأنه عبَّر به عن معنى فَهِمَهُ[٦٥].

وأما قول الشاعر:

لَقَدْ نَطَقَ اليومَ الحَمَامُ لَيُطْرِبَا[٦٦]

٦٠- ينظر: العين مادة(حق) (٣ / ٦).
٦١- ينظر: لسان العرب مادة(حقق) (١٠ / ٥١).
٦٢- في ديوانه ص(٩٩).
٦٣- ينظر: العين مادة (نطق) (٥ / ١٠٤).
٦٤- ينظر: لسان العرب مادة (نطق) (١٠ / ٣٥٤).
٦٥- ينظر: تاج العروس مادة (نطق) (٢٦ / ٤٢٢).
٦٦- البيت لجرير وهو في ديوانه (ص١٨)، ورواية البيت في ديوانه: (لَقَدْ هَتَفَ اليومَ الحَمَامُ لَيُطْرِبَا).

فإن الحَمامَ لا نطق له، وإنما هو صَوَّتَ. وكلُّ ناطقٍ مُصَوِّتٍ: نَاطِقٌ، ولا يقال للصوت: نُطْقٌ حتى يكون هناك صوتٌ، وحروفٌ تُعرف بها المعاني، وقيل: إنَّ الرواية هي: (لقد هتف) لا غير[٦٧].

وهذا التنوُّع الدلالي لفت انتباه الباحث إلى التمعن في الاستخدام القرآني للألفاظ من قبيل(نُطق، وكَلَام، وحَدِيث)، لا سيما عندما يكون الحديث عن مستخدمها؛ ففي حق الاستعمال المتعلق بالآدمي فإن أهل اللغة لم يفرقوا بين استعمال لفظتي النطق والكلام في حق الآدمي فقالوا: المَنطقُ الكلام، و ورد قولهم: إن النطق إرَادةُ اللسان في الفم بالكلام، ولكن لا يُوصف _سبحانه بالنطق، وإنما يوصف أنه متكلم؛ قال سبحانه:﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾ [النساء: ١٦٤] ، وللخروج من هذا الأمر قام الباحث بإجراء استقراء للاستعمال القرآني لهذه الألفاظ الثلاثة المشار إليها أعلاه _ نُطق، وكَلام، وحَديث_ فيما يتعلق باستخدامها مع الذات الإلهية على وجه الخصوص، فوجد أن لفظة (كلام) بمدلولها المتبادر إلى الذهن، ووفق ما عرف بـ: باللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها[٦٨]، استخدمت في كل مواضعها[٦٩] وعلى اختلاف صيغها مع الذات الإلهية فقط.

أما مواضع استعمال لفظتي (نطق) [٧٠]و(حديث) [٧١] فلم يرد استعمال أي صيغة من صيغها فيما يتعلق بمعنى الكلام الصادر عن الذات الإلهية في أي موضع من استعمال السياق القرآني لها، ولعل من طريف هذا الأمر أن الكلام في عُرف أهل اللغة: يطلق على المفيد فائدة يحسن السكوت عليها[٧٢]، وكأن في هذا إشارة دلالية معجزة إلى أن اتصاف الذات الإلهية بالكلام في سياق أقدس الكتب الذي لا يتأتَّى إليه الباطل أو التحريف، يحمل إشارة جلية مفحمة بأنه سبحانه منزه أن يصدر منه أي

٦٧- ينظر: تاج العروس (٢٦ / ٤٢٢).
٦٨- ينظر: ألفية ابن مالك (ص: ٩)، و شرح الكافية الشافية (١ / ١٥٧).
٦٩- ينظر: (سورة البقرة/ ٧٥ ، ١١٨، ١٧٤، ٢٥٣)، (آل عمران/٤١، ٤٦، ٧٧)، و(النساء/٤٦، ١٦٤)، و(الأعراف/١٤٤، ١٤٨)، و(المائدة/١٣، ٤١، ١١٠)، و(هود/١٠٥)، و(الرعد/٣١)، و(مريم/١٠، ٢٦، ٢٩) و(النور/١٦)، (الروم/٣٥)، و(فاطر/١٠)، و(الفتح/١٥).
٧٠- ينظر: (الأنبياء/٦٣، ٦٥)، و(المؤمنون/٦٢)، و(النمل/١٦، ٨٥)، و(الصافات/٩٢)، و(فصلت/٢١)، و(الجاثية/٢٩)، و(الذاريات/٢٣)، و(النجم/٣)، و(المرسلات/٣٥).
٧١- ينظر: (النساء/٤٢، ٧٨، ٨٧)، و(الأنعام/ ٦٨)، و(الأعراف/١٨٥)، و(يوسف/١١١)، و(الكهف/٦و٧٠)، و (طه/٩و١١٣)، و(الأنبياء/٢)، و(الشعراء/٥)، و(لقمان/٦)، و(الأحزاب/٥٣)، و(الزمر/٢٣)، و(الجاثية/٦)، و(الذاريات/٢٤)، و(الطور/٣٤)، و(النجم/٥٩)، و(الواقعة/٨١)، و(الطلاق/١)، و(التحريم/٣)، و(القلم/٤٤)، و(المرسلات/٥٠)، و(النازعات/١٥)، و(البروج/١٧)، و(الغاشية/١)، و(الضحى/١١)، و(الزلزلة/٤).
٧٢- ينظر: ألفية ابن مالك (ص: ٩)، و شرح الكافية الشافية (١ / ١٥٧).

نقص ولو كان ذلك في الاتصاف بمفردة لغوية لها دلالات قد يتسرب إليها النقص ولو في وجه من وجوه الاستعمال، هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن استعمال (نطق) في سياق آيتي الرزق في سورة الذاريات فيه إشارة ملزمة بتحقق الرزق من الرازق لخلقه كتحقق التصويت من البشر المرزوقين سواء أكان تصويتهم جأراً بالصياح الذي لا يُفهم له دلالة، أم بما يفهم منه المعنى.

ومن خلال تناول الباحث للعلاقات الدلالية الرابطة بين المكونات المعجمية لسياق آيتي الرزق من سورة الذاريات قام بوضع مخطط يوضح هذه العلاقات الدلالية الرابطة بينها، إذ يمكن توضيح ذلك من خلال النظر في الدائرة الخارجية للمخطط على النحو الآتي: فَمِن الـ(ربِّ) سبحانه يأتيكم الـ(رزق)، والرزق مقدر في السماء التي يتنزل منها ما (تُوعدون) من خيرٍ أو شرٍ، وهو(حق) (تنطقون) به وتسألونه ربكم سبحانه، ومثله العلاقات الداخلية في المخطط فـ(السماء) التي تكرر ذكرها هي شيء واحد؛ فهي التي فوق الأرض وفيها ومنها تتنزل الأرزاق والوعود خيرها وشرها،؛ لآنها حق قضاه الله في سمائه لأهل الأرض، فكل لفظ يخرج منه سهم أو يعود إليه يكون في ذلك إشارة لتبادل علاقة من العلاقات الدلالية يمكن إدراكها من خلال السياق اللغوي الرابط بينها، وبما يولد دلالة تقتضيها هذه العلاقات.

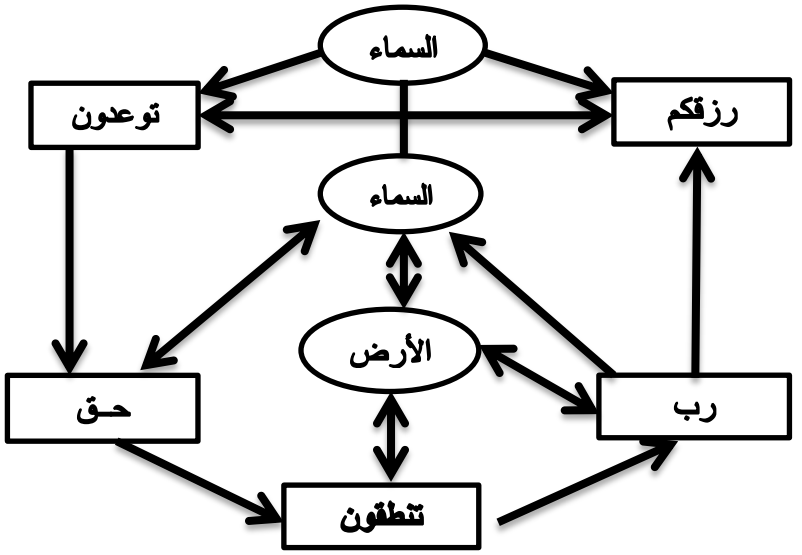

المبحث الثاني:

أثر البنية التركيبية في دلالة سياق آيتي الرزق من سورة الذاريات، وفيه:

المطلب الأول: أثر دلالة الجملة الاسمية التي خبرها (شبه جملة) في سياق آيتي الرزق من سورة الذاريات:

خبر شبه الجملة هو الظرف والجار والمجرور، ويقدر النحاة لهما _على خلاف في ذلك_ محذوفاً يتعلقان به، ويرجِّح نوع التقدير ما يقصده المتكلم وما يريده؛ فإن أراد الحدوث قدر فعلا بحسب الزمن، وإن أراد ثبوتا قدر اسما، وكل وما يتناسب وسياق الكلام، فلا يقدر الاسم في موضع لا يصلح له إلا الفعل، ولا يقدر الفعل في موضع لا يصلح له إلا الاسم، ففي قولك: الحمد لله يكون تقدير(كائن) الاسم هو المقدم لأن الحمد ثابث دائم في حقه تعالى، بعيدٌ في حق خلقه، وقد يتأرجح كليهما نحو: (السفر غداً)،؛ فإن أُثبِتتْ نيته قَدَّر اسماً _كائن أو مستقر_، وإن كان غير ثابت قَدَّر فعلاً_ يكون أو يستقر_[٧٣].

وهناك لطيفة دلالية استنتجها الباحث من سياق الخبر (شبه الجملة) _في السماء_، ولاسيما في(ال) التعريف من لفظة (السماء)؛ فـ(ال) هذه حرف التعريف، ورد استعمالها في سياق الآية حاملة دلالتين إحداهما: إنها تفيد الجنسية الحقيقية، والجنسية يراد بمصحوبها كل الأفراد حقيقة أو مجازا[٧٤]، وهذا يتناسب ودلالة السياق على أن المقصود بالسماء هي السماء التي هي سقف الأرض[٧٥]، أو كل ما علانا من سحاب ينزل منه المطر والثلج سببا للأرزاق[٧٦]، أو لنفل هي العوالم العليا غير الأرضية[٧٧]، فإنها بمدلول جنسها تصلح لتكون دالة على كل واحدة منها أو كلها جميعاً.

والأخرى: دلالة العهدية وهي " التي عُهِدَ مصحوبها بتقدم ذكره"[٧٨]، وهذه الدلالة تتحقق في لفظة (السماء) الواردة في سياق الآية الثانية (فورب السماء) في ربط دلالي بين مضمون الآيتين فالسماء المخبر عنها هي ذاتها المقسم بها.

ثم إن دلالة الخبر شبه الجملة في سياق الآيات موضع البحث﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ ﴾ [الذاريات: ٢٢] لا حظ أنه قد جاءت في سياق إثبات صفة، أو أمر متعلق بالذات

٧٣- ينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك (١ / ٤٧٩)، معاني النحو (١٨٩/١و١٩٠).
٧٤- ينظر: الجنى الداني (ص١٩٥).
٧٥- ينظر: تاج العروس (٣٠٢/٣٨).
٧٦- ينظر: تفسير الطبري (٤٢٠/٢٢).
٧٧- ينظر: التحرير والتنوير(٨-ب/٢٦).
٧٨- ينظر: الجنى الداني (ص ١٩٤)،

الإلهية، أو كان له علاقة بها من جهة ما_ وهذا هو حال الحديث عن صفة الرزق _ وذلك يجعل هذا النوع من الإخبار محمولاً على جهة الإثبات والديمومة[٧٩]، ولما كان هذا الأمر مما لا جدال في حصوله المُخبَر عنه مِن مُحْدِثِهِ سبحانه، إلا أنَّ لدلالة العاطف (الواو)، ودلالة استخدام المصدر _على أشهر القراءات لوجود قراءات أخرى[٨٠] _ في لفظة (رزقكم) مضافا إلى ضمير الخطاب، وجهاً من التوجيه؛ إذ في العطف بـ(الواو) ربطٌ لسياقٍ ممتد؛ ورد فيه ذكر دلائل الأرض ودلائل الأنفس التي هي من علائق الأرض، فجاء عطف ذكر السماء للمناسبة، وتمهيدا للقسم الذي بعده بقوله:﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴾ [الذاريات:٢٣][٨١].

أمَّا دلالة استخدام المصدر(رزقكم) مضافاً إلى ضمير الخطاب، فلأنَّ المخاطب في سياق هذه الآية الجمع لا المفرد؛ ودليل ذلك ضمير الخطاب المتصل بلفظتي (رزقكم) و واو الجماعة في(توعدون)، و(تنطقون) والمصدر يقع للواحد وللجمع[٨٢]، وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب، فبدلا من أن يقال: (وفي السماء رزقهم)، جيء بالخطاب للمحسنين الموقنين على سبيل الالتفات، وتطميناً لقلوبهم[٨٣]؛ لأن الله ليس بحاجة إلى الرزق﴿ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٧]، ثم إنَّ المراد الذي يطلبه المخاطبون هو حصول حدث الرزق، والمصدر يدل بصيغتيه على شيء واحد هو الحدث[٨٤]، ولما كانت الرغبة الدائمة لدى البشر هي الحصول على الرزق على أي حال، أو في أي زمان، كان اللجوء إلى المصدر الصريح ههنا لأنه محرر من دلالة الزمان المحددة؛ إذ المصدر لا يدل على زمن مطلقاً[٨٥]، وذلك لأنه يحتمل الماضي والحال والاستقبال جميعا، بل إن تعدد مواقع المصدر ما بين كونها مسنداً إليها أو كونه هي المسند، لا يغير هذه النظرة إلى دلالة المصدر[٨٦]، بل إن دلالة المصدر تبقى حية بعد موت الفعل الإخباري[٨٧].

٧٩- ينظر: معاني النحو (١٨٩/١و١٩٠).
٨٠- ينظر: معجم القراءات القرآنية (٢٤٥/٦).
٨١- ينظر: التحرير والتنوير (٢٦ / ٣٥٤).
٨٢- ينظر: الكتاب(١٧٣/٢).
٨٣- ينظر: التفسير المظهري (٩ / ٨٤).
٨٤- ينظر: الأصول في النحو(١٦٣/١).
٨٥- ينظر: النحو الوافي (٤١٨/١).
٨٦- ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها(ص٢٥٤).
٨٧- ينظر: اللغة لفندريس (ص١٠٨).

المطلب الثاني: أثر دلالة الجملة الاسمية التي خبرها (مفرد) في سياق آيتي الرزق من سورة الذاريات:

إنَّ دلالة توجيه الخطاب بالجملة الاسمية يكون الغرض منه أمرين، أحدهما: إرادة أنّ المسند إليه قام بالحدث على وجه الاختصاص به دون غيره وذكره على وجه الاستبداد؛ فقولك: أنا أكرمت محمدا، فيه دلالة الاختصاص ولا مطمع فيه للمشاركة وهذا ما يفعله الضمير على وجه الخصوص، والآخر: إرادة التحقيق وتمكين ذلك المعنى في نفس السامع وإثباته في حق من أسند إليه، وذلك نحو قولك: محمد رسول الله؛ فأنت حققت المعنى في شخصه صلى الله عليه وسلم، لأن هناك رسلا سبقوه وشاركوه في هذا الأمر(٨٨).

ثم إن الجملة الاسمية إذا كان مبتدؤها اسماً ظاهراً فقد يقصد بها الدوام والاستمرار الثبوتي بمعونة القرائن؛ وهذا الأمر هو الذي لفت انتباه الباحث في سياق هذا النوع من الأخبار في سياق الآيتين موضع البحث؛ ففي قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ ﴾ [البقرة: ١٥] يكون الاستمرار والتجدد مستفادا من المضارع (يستهزئ) ويكون ههنا تقوية للحكم(٨٩)، ثم إن في ذلك قوةُ إظهارٍ لعملية الاسناد وبيان الجهة التي صدر منها؛ لأنه أبعد عن الشبه واللبس فإذا أعيد ذكر الاسم الظاهر في جملة أخرى حَسُن نحو: مررت بزيد، وزيد رجلٌ فاضلٌ(٩٠)؛ لأن الأصل في الجملة الدالة على الثبوت أن تأتي بالمبتدأ ثم الخبر، فتقول: زيدٌ حاضرٌ(٩١)، ومثال هذا في مجال البحث ههنا قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ﴾ [الذاريات:٢٣] ، ويكاد هذا المعنى الثبوتي أن يتحقق واقعا ودلالة في سياق هذا المثال لعدة قرائن منها:

- إنَّ القائل بالخبر ﴿ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ﴾ هو الحق سبحانه، فحاشاه أن يقع انقطاع الرزق المتنزل من السماء؛ فهو الصدق سبحانه. ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ [الذاريات: ٢٢].

٨٨- ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز(١٥/٢و١٦).
٨٩- ينظر: خزانة الأدب للبغدادي (٣٦/٢و٣٧).
٩٠- ينظر: الضرورة الشعرية ومفهومها لدى النحويين(ص٤٢٨).
٩١- ينظر: معاني النحو(١٨٨/١).

- إنَّ واقع الحال يحكي أن المؤمن الموقن بالرزق الموعود به في الآية الأولى ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ [الذاريات: ٢٢] هو عين الحق الذي لا ينكره إلا ذو شك مخلخل الاعتقاد.
- إنَّ سياق الآيتين متصل ببعضه دلالة ومعنى؛ فالرزق والوعد في الآية الأولى﴿ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾[الذاريات: ٢٢]، هو ذاته ﴿إِنَّهُۥ لَحَقّٞ ﴾ [الذاريات:٢٣] المقصود في الآية الثانية.

ثم إنَّ الجملة الاسمية كما ورد وصفها باعتبار مكوناتها؛ إذ المبتدأ في عرفهم هو " كل اسم ابتدئ به الكلام ليبني عليه كلام، والمبتدأ والمبني عليه رَفْعٌ؛ فالابتداء لا يكون بمبنيٍّ عليه، فالمبتدأ والمبني ما بعده عليه، فهو مسند ومسند إليه"[٩٢].

و بتتبع أثر أهم خصائص الجملة الاسمية التي يكاد أن يتفق على أغلبها دارسو اللغة والسياقات القرآنية كدلالتها على حصول المطلوب[٩٣]، وعلى الثبوت والدوام بقرينة المقام[٩٤]، وخلوها من دلالة الزمان مما يجعلها تصف المسند بالمسند إليه[٩٥]، فإنه يمكن الجزم إن دلالة الجملة الاسمية بخصائصها الآنف ذكرها قد تجلت في إثبات حقيقة الرزق الواردة في قوله سبحانه: (وفي السماء رزقكم) والمذكورة في سياق الجملة الاسمية المفردة الخبر(إنه لحق)، وكذا (مِثلُ) من قوله تعالى: ﴿ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴾ [الذاريات: ٢٣]على قراءة من رفعها[٩٦].

وهذه الأخيرة(مثل) رغم تعدد أوجه إعرابها[٩٧]، إلا أنَّ الباحث يميل إلى الرأي القائل أنَّها خبرٌ ثانٍ[٩٨]؛ وذلك لأمرين، أحدهما: إن السياق يسمح بذلك لعدم اختلال المعنى في حال بنيناه من هذا الخبر: (إنّه مثلُ ما أنكم تنطقون)، والكل مُجمِع على أن (ما) ههنا زائدة _والباحث يختار تسميتها (صلة) مراعاة لخصوصية النص القرآني _، ولعلهم يقولون ذلك بالنظر إلى تأثيرها في الحكم الإعرابي وليس إلى تأثيرها في

٩٢- الكتاب لسيبويه (١٢٦/٢).
٩٣- ينظر: البرهان في علوم القرآن (١٧٨/٤).
٩٤- ينظر: روح المعاني (٧/١).
٩٥- ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها(ص٩٣).
٩٦- ينظر: السبعة في القراءات (ص: ٦٠٩)، ومعاني القراءات للأزهري ٣٠/٣)، وحجة القراءات ص٦٧٩).
٩٧- ينظر: إعراب القرآن للنحاس(١٦١/٤) ، والتبيان في إعراب القرآن (٢ / ١١٨٠) ، واللباب في علوم الكتاب ٧٨/١٨و٨٩).
٩٨- ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٢ / ١١٨٠).

السياق الدلالي، وبهذا يمكن أن نبني سياقاً متكاملاً بعد حذف (ما) فيقال: (إنه مثلُ نطقكم) وكلها لا يخل بالتركيب الإسنادي الذي يقيم جملة اسمية صحيحة. والآخر: إنَّ في تكرار الخبر تقويةً للحكم بتكرار الإسناد[٩٩]، وهذا ما يحتاجه السياق الدلالي، بل هو جوهر المعنى الذي أقيم لأجله.

المطلب الثالث: أثر دلالة (الجملة الاسمية التي خبرها (جملة فعلية) في سياق آيتي الرزق من سورة الذاريات:

إنَّ لجوء المتكلم إلى الخبر الجملة الفعلية يكون الهدف منه إضفاء أمرين على الجملة الاسمية:

أحدهما: إضفاء عنصر الزمن؛ لأن الإسناد في الجملة الإسمية ليس على معنى الاسم وإنما نسبة الخبر إلى المبتدأ على طريق الوصف[١٠٠].

والآخر: إنَّ كَون الخبر فعلاً في الصورة يعطي فاعلية للمبتدأ؛ أي إنه يفوت غرضين تفيدهما الجملة الاسمية هما الدوام والثبوت، وتقويةً الحكم بتكرار الإسناد وهذا مما يجعل الجملة الاسمية التي خبرها فعل تفيد التجدد لا الدوام[١٠١].

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل الخبر الجملة الفعلية في السياق المبحوث يتفق مع هذين الغرضين المشار إليهما سلفا؟ أم إن هناك لطيفة دلالية تختفي وراء استعمال هذا النوع من الأخبار في هذا السياق؟

من خلال تأمل الباحث لسياق هذه الآية الوارد فيها الخبر الجملة الفعلية استنتج أنها جمعت بين دلالة التجدد والحدوث من جهة، ودلالة الدوام من جهة أخرى!!، وتحقق هذا الأمر _على ما قد يفضي للاستغراب لدى البعض ممن سيطلع على هذا الأمر!!_ من جهتين، إحداهما: دلالتي الفعل الزمنية ؛ فالفعل في أصل تركيب عنصر الزمن فيه محمول على دلالة التجدد والحدوث؛ أي: كما أنكم تنطقون حال الخطاب، فإنكم ستستمرون فيه بعد انتهاء وقت الخطاب؛ والأخرى: وأعني بها دلالة الدوام فصحيح أنها لا تتأتى من التركيبة الداخلية للفعل؛ وإنما من عامل خارجي ألا وهو دلالته المعجمية، تلك الدلالة المرتبطة بتلك الحاجة الدائمة إلى النطق المبني في الأصل تلك أصوات يعبِّر بها كل قوم عن أغراضهم[١٠٢]، أصوات لا يتخيل منها إلا أن تكون " على الكلام بالحروف والأصوات في ترتيب المعاني"[١٠٣]، والتي لن

٩٩- ينظر: حاشية الصبان على ألفية ابن مالك (٣٠٨/١).
١٠٠- ينظر: اللغة العربية معناه ومبناها (ص١٣٠).
١٠١- ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني (٣٠٨/١).
١٠٢- ينظر: الخصائص (١ / ٣٤).
١٠٣- إعراب القرآن وبيانه (٩ / ٣٠٨).

تنقضي أبدا؛ لأنها ستظل دائمة ديمومة حاجة البشر. وعليه يمكن القول إنَّ ما ذُهِبَ إليه من عدم إفادة الدوام في خبر الجملة الفعلية قد يسقطه أيضاً هنا قرائن الحال والمقام؛ فقرائن الحال تقضي بدوام الحاجة لرفع الحاجة إليه سبحانه، ومقتضى المقام يقضي دوام قضاء حوائج الخلق بما تقتضيه حكمته، فهو دائم سبحانه، لا انقطاع لفضله؛ لتجدد حاجات خلقه إليه، وكأن هناك خيطا رفيعا من الدلالة بين ﴿تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢]، و﴿لَنَطِقُونَ﴾ [الذاريات:٢٣]، فالوعد في حد ذاته يدفع تذكره إلى تكرار اللهج بتحقيقه ومخاطبة الواعد به كلما ظهر ما يذكر به ويدفع إلى الإفصاح عنه.

المطلب الرابع: أثر دلالة الجملة الفعلية التي فعلها (مبني للمجهول) في سياق آيتي الرزق من سورة الذاريات:

الفعل المبني للمجهول أو الفعل الذي لم يُسمَّ فاعله: "ما استُغنيَ عن فاعله فأُقِيمَ مفعوله مقامه وأسند إليه معدولا عن صيغة(فَعَلَ) إلى (فُعِلَ)، ويسمى فعلا لم يسم فاعله"[١٠٤]، ويلجأ إلى المبني للمجهول إما لأغراض لفظية _لا علاقة لها هنا بموضوع البحث_ أو لأغراض معنوية وهي التي عليها مدار الحديث في سياق البحث، ومنها[١٠٥]:

- الخوف من الفاعل كأن تعلم القاتل وتخشى بطشه فتقول: قُتل فلان، أو الخوف عليه حتى لا يصاب بأذى نحو: كُسر الكأس.
- إبهام الفاعل فلا يراد إظهاره يُستَر عملُه تواضعاً، أو شفقة نحو: تُصدِّق على مسكين، وفي الأخرى: أُهين المتكبر.
- التعظيم من شأن الفاعل نحو: خُلق الكونُ، أو تنزيهه نحو رُفع الأذى من البيت.

ثم إنه رغم هذه النظرة التي تبناها النحاة و البلاغيون، والتي اشتركت في تعيين أغراض عدم تسمية الفاعل للأغراض المذكورة، إلا أن الدلالة التي تدفع إلى ذلك تقتضي التركيز على أن الزمان قد يتقاصر عن الإتيان بالمحذوف، أو أن الاشتغال بذكره يفضي إلى تفويت المهم[١٠٦]، ويضاف إلى ذلك أنه مهما تعددت الأغراض

١٠٤- ينظر: المفصل في صنعة الإعراب (٣٤٣/١).
١٠٥- ينظر: شرح التصريح على التوضيح (٢٨٦/١)، والمنهاج الواضح للبلاغة (٤٨/٤)، ومعاني النحو، للسامرائي(ص٧١و٧٢).
١٠٦- ينظر: الإتقان في علوم القرآن (١٩٠/٣).

التي تُلجئ المتكلم إلى الفعل المبني للمجهول إلا أن الإطار العام الذي يكاد أن يشملها هو "إن دلالة بناء الفعل للمجهول فيها تركيز الاهتمام على الحدث بصرف النظر عن المُحدِث"[١٠٧]. ولعل هذا الأمر هو ما استلفت انتباه الباحث في سياق دراسته للآيتين موضع الدرس؛ إذ إنَّ الفعل (تُوعَدُون) من قوله تعالى:﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ [الذاريات: ٢٢]، إذ إنَّ في إيثار صيغة (تُوعدون) خصوصيةٌ من خصائص الإبداع اللغوي القرآني المعجز فإن هذه الصيغة صالحة لأن تكون مصوغة من (الوَعْد)[١٠٨]، ثم إن وزن (تُوعَدُون) مضارع (وعد) _مبنيٌ للنائب، وأصله قبل البناء(تَعِدُون)، وأصله(تَوْعِدُون)، فلما بني للنائب ضم حرف مضارعه فصارت الواو الساكنة مدة مجانسة للضمة فصار (تُوعَدُون) صالحة لأن تكون من (الإيعَاد)، ووزنه (تُأَفْعِلُون)، مثل تصريف: أَكرَم يُكرِم، وبذلك صار(تُوعَدُون) مثل (تُكْرِمُون) في تقارب التصريف، واحتملت البشارة والإنذار[١٠٩].

ثم إن هذه الدلالة الخفية المشار إليها تقف معها في الجانب الآخر دلالة أخرى صحيح أنها لم ترد في سياق الأغراض السالف ذكرها في دلالة اللجوء إلى الفعل المبني لمجهول، هذه الدلالة هي ما يمكن أن نطلق عليه عدم أهمية الفاعلِ والفعلِ، أو المُحدِثِ والحدثِ!!!، وكأن السياق يريد أن يقول للمخاطبين: إنه لا أهمية لما يلقى إليكم من وعود من أي جهة تدعي تملكها أسباب الرزق مهما كانت ما تمتلكه من سطوة ظاهرة، و كذا أياً كان هذا الأمر الذي ادعت قدرتها عليه سواء أكان خيراً أم شراً؛ لأن ما توعدون به من خيرٍ أو شرٍ، وجنةٍ أو نارٍ، بل حتى أمر الساعة[١١٠]، فإن ذلك كله أمره في السماء، بل إنه لو يكن لكم فيها رزق مكتوب، لما حصل في الأرض حبة قوت[١١١]، وفي هذا لفتة عجيبة؛ إذ صحيح أن أسباب الرزق الظاهرة قائمة في الأرض، حيث يكد فيها الإنسان ويجهد، وينتظر من ورائها الرزق والنصيب. إلا أن القرآن يرد بصر الإنسان ونفسه إلى السماء. إلى الغيب. إلى الله. ليتطلع هناك إلى الرزق المقسوم والحظ المرسوم. أما الأرض وما فيها من أسباب الرزق الظاهرة، فهي آيات للموقنين﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ﴾ [الذاريات: ٢٠]، إنها آيات ترد القلب إلى الله ليتطلع إلى الرزق من فضله ويتخلص من أثقال الأرض وقيود الحرص، والأسباب

١٠٧- الإعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل ابن الأزرق(ص٢٤٢).
١٠٨- ينظر: المطلب الثالث من هذا البحث (ص٧).
١٠٩- ينظر: التحرير والتنوير(٣٥٤/٢٦).
١١٠- ينظر: تفسير الطبري (٤٢١/٢٢)، وتفسير الماوردي(٣٦٨/٥)، واللباب في علوم الكتاب(٧٦/١٨).
١١١- ينظر: اللباب في علوم الكتاب(٧٥/١٨).

الظاهرة للرزق، فلا يدعها تحول بينه وبين التطلع إلى المصدر الأول الذي أنشأ هذه الأسباب[١١٢].

المطلب الخامس: أثر دلالة الجملة الفعلية التي فعلها (مبني للمعلوم) في سياق آيتي الرزق من سورة الذاريات:

الفعل المبني للمعلوم "هو ما ذُكِر فاعله"[١١٣]، ولمَّا كان الغرض من اللجوء إلى الفعل المبني للمجهول هو تركيز الاهتمام على الحدث بصرف النظر عن المُحدِث[١١٤] فإن الأمر يخالفه في الفعل المبني للمعلوم إذ يكون التركيز على من قام بالحدث أو نُسب إليه؛ لأنّه حينها يكون هو محور الاهتمام.

ولعل الدّور الذي يؤديه حضور الفعل المبني للمجهول في المبحث السابق يكاد يتكامل مع قسيمه الفعل المبني للمعلوم ههنا؛ وذلك فيما يقوم به من مساهمة في جمال التصوير سواء أكان في البنية اللفظية للجملة أم في المعنى الذي تُخلِّقه في سياق الخطاب، ويُقصد بالتصوير هنا ما يقوم به الفعل المبني للمجهول من تصوير لأحداث المشهد الغيبي الذي غابت دقائقه عن المتلقي أو خفي عن ذهنه وخياله، ويتجلى دور هذا النوع من التصوير التعبيري ولاسيما في المشاهد الغيبية[١١٥]، ولا سيما تلك التي تغيب عن إدراك المُخاطَبْ، وهذا ما يتناسب ودلالة الفعل المبني للمعلوم في سياق قوله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴾[الذاريات: ٢٣]، فإن كان الفعل المبني للمجهول في الآية قبلها:﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ [الذاريات: ٢٢]

لفت الانتباه عن أهمية الفاعلِ والفعلِ، أو المُحدِثِ والحدثِ!!!، إلا أنَّ الأمر ههنا على عكس ذلك تماماً!!، لأن الأهمية الآن صارت لكليهما؛ فالفعل المبني للمعلوم (تنطقون) الوارد في سياق الآية ليس فعلا غيبياً لا يتخيله الكائن الناطق، بل هو لازمة من لوازمه التي لا يشاركه فيها على أصل الخلقة أحد، وإن اتصف بها غيره فعلى التقليد لا الفطرة المجبولة، إذ يقال لغير المخاطبين من الحيوان: صَوَّتَ، أما النطق: إنما يكون لمن عبر عن معنى، فلما فَهّم الله تعالى سيدنا سليمان عليه وعلى نبينا السلام أصوات الطير سماه مَنطِقاً؛ لأنه عبر به عن معنى فهمه[١١٦]، ثم إنه سبحانه لما أشار

١١٢- ينظر: في ظلال القرآن (٦ / ٣٣٨١).
١١٣- ينظر: شرح التصريح على التوضيح (٣٤٣/١).
١١٤- ينظر: الإعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل ابن الأزرق (ص٢٤٢).
١١٥- ينظر: دراسة بعنوان (الإعجاز البلاغي في استخدام الفعل المبني للمجهول ،(من موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة،(www.quran-m.com).
١١٦- ينظر: تاج العروس (٢٦ / ٤٢٢).

إليهم باختصاصهم بالنطق دون غيرهم من المخلوقات الأرضية استحضر في ذهن الباحث مزية هذا الخطاب بلفظة يقف معها أخريات في نفس المجال الدلالي مما يحمل دلالة التعبير ليقف الباحث على حقيقة بالغة الإعجاز الدلالي والبلاغي الذي بني عليه السياق القرآني وهي أن لفظة (نطق) لم يرد استعمال أي صيغة من صيغها فيما يتعلق بمعنى الكلام، أو حتى التعبير الصادر من قبل الذات الإلهية، بأي شكل كان في جميع مواضع استعمال القرآن الكريم لمادتها اللغوية[١١٧]، ثم إنَّ اجتلاب الصيغة الزمنية المضارعة في (تنطقون) دون أن يقال: نُطقكم، يفيد التشبيه بنطقهم المتجدد وهو أقوى في الوقوع لأنه محسوس[١١٨].

المطلب السادس: أثر دلالة (أسلوب التوكيد) في سياق آيتي الرزق من سورة الذاريات:

التوكيد في اللغة: وَكَدَ: وكَّدْتُ العقد واليمين، أي: أوثقته، والهمزة في العقد أجود [١١٩]. والتَّوكيدُ بالمَصْدَرِ دَخَلَ لإخْرَاجِ الشّكِّ[١٢٠].

التوكيد اصطلاحاً: تمكين المعنى في النفس، والتوكيد لفظ يتبع الاسم المؤكد لرفع اللبس وإزالة الاتساع وإنما تؤكِّدُ المعارف دون النكرات، ومُظهَرها ومُضمَرها[١٢١]ويقصد بإزالة الاتساع : أن الاسم قد ينسب إليه الخبر ويراد به غيره مجازا؛ فإذا قلت: جاء زيدٌ نفسه، كان هو الجائي حقيقة لا غيره[١٢٢]،حجة من قال إنَّ النكرات لا تؤكد : أنَّ التوكيد كالوصف وألفاظه معارف والنكرة لا توصف بمعرفة، ثم إن النكرة ليس لها في النفس عين تحمل الحقيقة، أو المجاز فيفرق بينهما بالتوكيد بخلاف المعرفة، وحجة من قال بالجواز : أنَّ ذلك جاء في الشعر، ومنه أيضا قول الشاعر[١٢٣](الرجز):

قَدْ صَرَّتِ البَكْرَةُ يَوماً أَجْمَعَا

١١٧- ينظر: (الأنبياء/٦٣، ٦٥)، و(المؤمنون/٦٢)، و(النمل/١٦، ٨٥)، و(الصافات/٩٢)، و(فصلت/٢١)، و(الجاثية/٢٩)، و(الذاريات/٢٣)، و(النجم/٣)، و(المرسلات/٣٥)

١١٨- ينظر: التحرير والتنوير (٢٦ / ٣٥٦).

١١٩- ينظر: العين (٥ / ٣٩٥).

١٢٠- ينظر: تهذيب اللغة (١٠ / ١٤٨).

١٢١- ينظر: اللمع (٨٤/١).

١٢٢- ينظر: اللباب (٣٩٤/١).

١٢٣- قائله غير معروف، وهو في المفصل(١٤٧/١)، وأسرار العربية(٢٥٨،٢٥٩/١)، والإنصاف في مسائل الخلاف (٤٥٥/٢)، وخزانة الأدب (١٨٦/١).

ولفظه على ضربين: أحدهما: إعادة الأول بعينه، ويكون ذلك في الأسماء، والأفعال، والحروف، والجمل، والآخر: غيرُ لفظِ الأول ولكن معناه(١٢٤).

فائدة التوكيد: إنَّ فائدة التوكيد هي التحقيق وإزالة التَّجوُّز في الكلام؛ لأنَّ في كلامهم المجاز، ألا ترى أنهم يقولون: مررتُ بزيد، وهم يريدون المرور بمنزله ومحله، فإذا قلت: مررتُ بزيد نفسه، زال هذا المجاز(١٢٥).

ومن خلال الاستقراء لسياق آيتي الرزق يُلحظ ذلك الحشد من المؤكدات التي تزاحمت على هذا السياق على قِصَرِه، مؤكداتٍ توزَّعت على أدوات معهودة في سياقات الاستعمالات الطبيعية التي حصرها الاستقراء اللغوي، وأخرى قادها سياق المعاني بقرائنه لتؤدي وظيفة التوكيد، وقد تعامل الباحث مع هذا التنوع من المؤكدات من خلال إيرادها حسب ترتيب ورودها في سياق الآيتين موضع البحث، وذلك على النحو الآتي:

أولا/ دلالة التوكيد بتقديم ماحقه التأخير:

يُعنَى بهذا النوع من التقديم "أن المقدَّم فيه له رتبة معلومة في التركيب كالخبر رتبته التأخير عن المبتدأ، والمفعول به رتبته التأخير عن الفعل والفاعل، وهذا النوع يُعلم حاله بمجرد النظر إلى العبارة، حيث يُرى ما قُدم قد أزيل عن مكانه من الجملة ووُضِعَ في مكان آخر مقدماً على ما كان له، وقد عَنِيَ البلاغيون بهذا النوع"(١٢٦).

وورد هذا النوع من التوكيد في قوله تعالى: ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ ﴾ [الذاريات: ٢٢]، وبتأمل الباحث في تركيب هذه الجملة يُلاحظ أنه لا يوجد ما يمنع نحويا من ترتيب ركني الجملة الاسمية وفق وضعهما الطبيعي: رزقكم في السماء، ولما كان التقديم والتأخير في الجملة العربية من بدائع التعبير القائمة على أمرين هامين(١٢٧): أحدهما: أهمية المُقدَّم واعتناء المتكلم به. والآخر: قيمة هذا التقديم، ودلالته في المعنى المراد إيصاله إلى المخاطب، ولما كانت الألفاظ قوالب المعاني وكان بعضها أكثر دلالة على المعنى من غيره حسن تقديم ما حقهُ التأخير من ركني الجملة؛ لأنَّ تقديمه يرمي إلي مطابقة الكلام لمقتضى الحال، ومن أغراض هذا الباب من التقديم (التخصيص) (١٢٨)، والحصر هو عينه القصر، و:"لأنَّ القصر ليس إلا تأكيدًا على تأكيد"(١٢٩)، فإن التقديم

١٢٤- ينظر: اللباب (٣٩٤/١).
١٢٥- ينظر: أسرار العربية(ص٢٠٨).
١٢٦- ينظر: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية (٢ / ١٤٦).
١٢٧- ينظر: دلائل الإعجاز (١ / ١٠٧و١٠٨)، الكتاب (١ / ٣٤).
١٢٨- ينظر: اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب (ص: ١٦٤).
١٢٩- الإيضاح في علوم البلاغة (٣ / ٢٨).

في سياق الآية موضع البحث جاء لتوكيد حقيقة إنه يجب ألا يشغلكم طلب الرزق عنَّا، فإنا نرزقكم[١٣٠]، لأنَّ من السماء يأتي سبب رزقكم[١٣١]، أو أرزاقكم على قراءة من قرأها بالجمع[١٣٢]، بل ورد فيها قراءة: (رازقكم وما توعدون) بالألف والمعني به: الله عز وجل، على قراءة من قرأها كذلك[١٣٣]؛ ولأنَّ في هذا عطفاً على الخطاب الذي خُوطبوا به في قوله أول السورة: ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴾ [الذاريات:٥] [١٣٤]، وكون ذلك في السماء يجوز أن يكون معناه أنه مُحقَّقٌ في عِلمِ أهل السماء ، أي: الملائكةُ الموكَّلون بتصريفه. ويجوز أن يكون المعنى: إن مكان حصوله في السماء، وفي هذا إيماءً إلى أنَّ ما أوعدوه يأتيهم من قبل السماء[١٣٥]، وما جاء من السماء مؤكد تحققه.

ثانيا/ دلالة التوكيد بالقسم:

إنَّ القسم:" ضربٌ من الخبر يُذكر ليؤكَّد به خَبرٌ آخر"[١٣٦]، ذلك قوله: ﴿ **فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ** إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾ [الذاريات: ٢٣]، فكيف أقسم بمخلوقاته وقد ورد النهي علينا ألا نقسم بمخلوق؟ ، ويجاب عليه بثلاثة أمور[١٣٧]:

- إنَّه حذفَ مضافاً أي: ورب الفجر ورب التين وكذلك الباقي.
- إنَّ العرب كانت تعظم هذه الأشياء وتقسم بها فنزل القرآن على ما يعرفون.
- إنَّ الأقسام إنما تجب بأن يقسم الرجل بما يُعظِّمهُ، أو بمَن يُجِلُّهُ وهو فوقه، والله تعالى ليس شيءٌ فوقَه، فأقسم تارة بنفسه وتارة بمصنوعاته؛ لأنها تدل على البارىء والصانع سبحانه.

وقد أقسم الله في القرآن بذاته في سبعة مواضع[١٣٨]، وأقسم في الباقي بمخلوقاته[١٣٩]، ومن عجيب ما لاحظه الباحث في هذا النوع من التوكيد بالقسم في

١٣٠- ينظر: تفسير التستري (ص: ١٥٤).
١٣١- ينظر: بحر العلوم (٣ / ٣٤٣).
١٣٢- ينظر: معجم القراءات القرآنية (٢٤٥/٦).
١٣٣- ينظر: تفسير الثعلبي (٩ / ١١٤)، ومعجم القراءات القرآنية (٢٤٥/٦).
١٣٤- ينظر: التحرير والتنوير (٢٦ / ٣٥٤)، ومعجم القراءات القرآنية (٢٤٥/٦).
١٣٥- ينظر: التحرير والتنوير (٢٦ / ٣٥٥).
١٣٦- اللمع في العربية (ص: ١٨٣).
١٣٧- ينظر: البرهان في علوم القرآن (٣ /٤١و ٤٢).
١٣٨- ينظر: (النساء/٦٥)، و(يونس/٥٣)، و(الحجر/٩٢)، (مريم/٦٨)، و(سبأ/٣)، و(التغابن/٧)، و(المعارج/٤٠).
١٣٩- ينظر: الإتقان في علوم القرآن (٣ / ٣٢٠).

قوله:﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [الذاريات: ٢٣] أنه جاء ليرتبط بخيط رفيع من الدلالة مع بداية السورة؛ إذ بعد أن أكد سبحانه الكلام بالقسم بقوله في _ مطلع السورة _ ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ﴾ [الذاريات: ١]، وليكون ما عطف عليها بعد ذلك زيادة تأكيد بالقسم بخالق السماء والأرض على أن ما يوعدون حق فهو عطف على الكلام السابق ومناسبته قوله: وما توعدون قبلها _ [الذاريات: ٢٢] _[١٤٠] ، بل حتى قبل هذا القسم، جاء القسم بنفس اللفظ مؤكدا حيث ورد قوله: ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٞ ﴾ [الذاريات:٥]، ثم إن إظهارَ اسم السماء والأرض دون ذكر ضميرهما إدخالٌ للمهابة في نفوس السامعين بعظمة الربِّ سبحانه، وليكون الضمير في (إنه لحق) عائد إلى (ما توعدون) _[الذاريات: ٢٢]_ . وهذا من رد العجز على المصدر؛ لأنه رد على قوله أول السورة ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٞ ﴾ [الذاريات:٥]، ليوقفنا القسم على ترابط عجيب لا يقف فقط عند الآية المبحوثة، بل ليربطها على امتداد السياق قبلها.

ثالثاً/ دلالة التوكيد بـ (إنَّ)، و(لام الابتداء):

ويظهر التوكيد بهاتين الأداتين في(إنه لحق) من قوله تعالى: ﴿ **فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ** إِنَّهُۥ لَحَقّٞ ﴾ [الذاريات: ٢٣]، فـ(إنَّ) حرف توكيد[١٤١] يفيد حصول المعنى في الاسم، ولاسيما تأكيد موصوفيته بما نُسب إليه من الخبر[١٤٢]، أما (لام الابتداء) ويسميها بعضهم بـ(اللام المزحلَقة)، فهي اللام الداخلة في خبر (إنَّ)، وهي في الأصل لام الابتداء[١٤٣]، وصحيح أنّ التوكيد بـ(إنَّ) و (أنَّ) باب واحد، إلا أنهم إذا أرادوا قطع الجملة مما قبلها، وأن يعتمدوا على التوكيد اعتمادهم على الترجي واليمين كسروا الهمزة؛ ليؤذنوا بالابتداء والانقطاع عما قبل، وأنهم قد جعلوا التوكيد صدر الكلام، لأنه كسائر المعاني وإن لم يكن في الفائدة مثل غيره، وكأن الكسر في هذ ا الموطن أولى لأنه أثقل من الفعل، والثقل أول ما يعتمد عليه ويصدر الكلام به[١٤٤].

١٤٠- ينظر: التحرير والتنوير (٢٦ / ٣٥٥).
١٤١- ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني (ص٣٩٣).
١٤٢- ينظر: مفاتيح الغيب(٦٩/٢٢).
١٤٣- ينظر: الجنى الداني (ص١٢٤).
١٤٤- ينظر: نتائج الفكر في النحو (ص١٦٧).

وعليه فإنَّه بالتأمُّل في سياق التوكيد بهاتين الأداتين يمكن استنتاج ذلك الربط الوثيق الذي صنعه التوكيد بهاتين الأداتين بين أجزاء الآيتين موضع البحث، بل إنه يتعداه إلى بدايات السورة وما ورد فيها من إشارة إلى آيات الله في بدائع خلقه؛ ولأنَّ الضمير في (إنه) عائدٌ لما ذكر من أمر الآيات، والرزق، أو أمر النبيّ صلى الله عليه وسلم، أو إلى ما تُوعَدُونَ، ويؤيد الأخير ما تأثره من أنباء وعيد المكذبين، وبدأ منها بنبأ قومِ لوط؛ لأن قراهم واقعة في ممرهم إلى فلسطين للاتجار ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ٣٢ لِنُرۡسِلَ عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن طِينٖ ٣٣ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلۡمُسۡرِفِينَ ٣٤ ﴾ [الذاريات: ٣٢ – ٣٤][١٤٥]، ومن عجيب ما يمكن أن تُستنتج دلالةٌ للتوكيد بهاتين الأداتين في سياقهما وهوإرادةُ التأكيد على حقيقة ما ورد في سياق الآيتين من أمرِ رزقٍ ووَعدِ وذلك لما قيل: إنه لحقّ كما حقٌّ أن الآدميّ ناطق؛ إذ إنك حين قولك: أَحقٌّ منطِقُك، يكون معناه: أحقّ هو أم كذب؟، وأما قولك: أحق أنك تنطق؟؛ فيكون معناه حينها والمراد منه هو الاستثبات لا غيره، فأُدخلت "أن" ليُفرّق بها بين المعنيين[١٤٦]، وهذا التوجيه يميل إليه الباحث لأن تشبيه ما وُعِد به من الرزق وغيره بتحقُّق نطق الآدمي؛ لأنه ضروري يعرفه من نفسه كلُّ أحد، بل إنه أبقى وأظهر، ومن الاحتمال أبعد؛ فإنّ النطق يُفصح عن كل شيء، ويجلي كل شبهة، وعليه فَضمان الرزق وإنجاز وعده ضروري، كنطق الناطق[١٤٧].

خامساً/ دلالة التوكيد بـ (مثل)، و(ما)، و(أنَّ):

يتجلَّى ذلك في قوله: ﴿ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴾ [الذاريات: ٢٣]، وهذا فيه إيغالٌ زائدٌ على المعنى لتحقيق هذا الوعد، وأنه واقعٌ معلومٌ، وضرورةٌ لا يرتاب فيها أحد[١٤٨]، وقد اجتمعت (ما)، و(أنّ)، وذلك لأنَّ العرب تجمع بين الشيئين من الأسماء والأدوات إذَا اختلف لفظهما[١٤٩]، وليكون المعنى من خلال هذا الحشد لأدوات التوكيد من وجهة نظر الباحث دلالة على أنه كما لا شك لكم في أنكم تنطقون ينبغي أن لا تشكوا في حقيقة ذلك وهذا كقول الناس: إن هذا لحق كما أنك ترى وتسمع[١٥٠]، لأن مثل هذا

١٤٥- ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥ / ٥٤)، ومحاسن التأويل (٩ / ٤١).
١٤٦- ينظر: تفسير الطبري (٢٢ / ٤٢٣).
١٤٧- ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٥ / ٤٧١).
١٤٨- ينظر: الإتقان في علوم القرآن (٣ / ٢٥٠).
١٤٩- ينظر: معاني القرآن للفراء (٣ / ٨٤).
١٥٠- ينظر: تفسير الألوسي (١٤ / ١١).

الوعد بما هو واقع معلوم ضرورة لا يرتاب منها أحد[١٥١]، بل إنها جاءت إيغالاً بَدِيعاً بعد انتهاء المعنى المقصود، إذ شبَّهَ ضَمَانَ الرزق للعباد الذي يحرّكون أفواههم عليه في طعامهم، بقدرتهم على النطق حينما ينطقون فكما أقدركم الله على إخراج نطقكم من أفواهكم أقدركم على كسب أرزاقكم وإدخالها إلى بطونكم عن طريق أفواهكم[١٥٢].

خاتمة البحث: وفيها:

أولا/ نتائج البحث:

- إنَّ الألفاظ المعجمية التي ركبت منها البنية اللغوية لآيتي الرزق من سورة الذاريات تناسبت دلالياً وسياق المعنى العام في الآيتين موضع البحث.
- إنَّ اختيار النص القرآني لكل لفظة معجمية في سياق البنية اللغوية لآيتي الرزق من سورة الذاريات جاء في غاية الإعجاز اللغوي الذي بُنيت عليه سياقاتهما.
- إنَّ دلالة التراكيب وتنوعها في سياق البنية اللغوية لآيتي الرزق خادمٌ للدلالة العامة التي تناولتها الآيتان المدروستان.
- إنَّ التكامل الدلالي بين المكونات المعجمية واللغوية في البنية اللغوية لآيتي الرزق خلق تناغما دلالياً داخل سياقهما مما يساعد على إيصال الرسالة إلى المخاطبين بهما.
- إنَّ الحضور الطاغي لدلالة أسلوب التوكيد في سياق البنية اللغوية لآيتي الروق جاء خادما للهدف الأساس الذي لأجله سيقت معاني كلا الآيتين، وهو تحقيق غايتي الرضى والاستقرار النفسي لدى المخاطب بإقرار أن الرزق محتم مقدَّر؛ لأنه بيد الله عز وجل.

ثانياً/ توصيات البحث:

- بَحثُ العلاقات الدلالية في البنية اللغوية لسياق سورة الذاريات بما يظهر وحدة السياق والترابط الدلالي لجملة القضايا التي تناولتها السورة الكريمة.
- ضرورةُ توجيه البحث اللغوي إلى تناول العلاقات الدلالية للبنى اللغوية ولاسيما في السياقات التي تناول القرآن الكريم فيها القضايا التي تعالج ثوابت العقيدة واحتياجات البشر التي تشغل فكرهم.

١٥١- ينظر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر (ص: ٣٢٩).
١٥٢- ينظر: البلاغة العربية (٢ / ٨٠).

المصادر والمراجع.

- القرآن الكريم.
- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط،١٩٧٤م.
- أسرار العربية، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط١، ١٩٩٩م.
- إصلاح المنطق إصلاح المنطق، ابن السكيت، يعقوب بن إسحاق، حقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠٢م.
- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.
- الإعجاز البلاغي في استخدام الفعل المبني للمجهول ،(من موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة،(www.quran-m.com).
- الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ، دار المعارف، ط٣، د.ت.
- إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ.
- إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية ، (دار اليمامة - دمشق - بيروت) ، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)، ط٤، ١٤١٥هـ.
- ألفية ابن مالك، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين، دار التعاون، د.ط، د.ت.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، المكتبة العصرية، ط١، ٢٠٠٣م.
- الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، ط٣،د.ت.

- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي ،القاهرة، طبعة: ١٤١٩ ه.
- البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط١٩٥٧،١م.البلاغة العربية
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ط، د.ت.
- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ط، د.ت.
- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، د. ط، د.ت.
- التحرير والتنوير، المسمى تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
- التعرف لمذهب أهل التصوف، محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.
- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد، دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، ط١، ٢٠٠٠م.
- تفسير التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٣ هـ.
- تفسير الثعلبي، المسمى الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، اط١، ٢٠٠٢م.

- تفسير الرازي، المسمى مفاتيح الغيب المسمى(التفسير الكبير)، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣ - ١٤٢٠هـ.
- تفسير السمرقندي بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، د.ط، د.ت.
- تفسير الطبري، المسمى: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠ م.
- محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ.
- تفسير الماوردي المسمى: النكت والعيون علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، التحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
- التفسير المظهري، محمد ثناء الله المظهري، تحقيق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية، الباكستان، د. ط،١٤١٢ه
- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٩٩٨ م.
- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين، قدمه وقرظه: أ.د/عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٤م.
- تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، والأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٢م.

- حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، محمد بن علي الصبان الشافعي، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط١، ١٩٩٧م.
- الحجة في القراءات السبع: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق – بيروت، ط٤، ١٤٠١ هـ. مدني، جدة، د. ط، د.ت.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٩٩٧ م
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، د.ت.
- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، (رسالة دكتوراه)، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، مكتبة وهبة، ط١، ١٩٩٢م.
- دلائل الإعجاز دلائل الإعجاز، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي، الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، ط٣، ١٩٩٢م.
- ديوان الحارث بن حلزة، اعتنى به: مروان العطية، دار الإمام النووي للنشر والتوزيع، ودار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
- ديوان جرير: إصدار دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، د.ط ، ١٩٨٦م.
- ديوان طفيل الغنوي، تحقيق: حسان فلاح أوغلي، دار صادر، بيروت،ط١، ١٩٩٧م.
- ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق:د.ناصر الدين الأسد، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.
- ديوان لبيد بن ربيعة، اعتنى به: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.
- شرح أدب الكاتب لابن قتيبة، موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن، أبو منصور ابن الجواليقى، قَدَّمَ له: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ط، د. ت.

- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي، شرح وتحقيق : عبد الرحمن علي سليمان ، دار الفكر العربي، ط١، ٢٠٠٨م.
- شرح الكافية الشافية، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، مكة المكرمة، ط١، د.ت.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٩٨٧م.
- الضرورة الشعرية ومفهومها لدى النحويين دراسة على ألفية بن مالك، إبراهيم بن صالح الحندود، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة الثالثة والثلاثون، العدد الحادي عشر بعد المائة - ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي، المكتبة العنصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٣ ه.
- الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، د.ط، د.ت.
- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، دار الشروق - بيروت- القاهرة، ط١٧، ١٤١٢هـ.
- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ.
- كتاب السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ.
- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- اللباب في علوم الكتاب، سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٨م.

- اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، محمد علي السَّراج، مراجعة: خير الدين شمسي باشا، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٨٣م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان عمر، عالم الكتب، ط٥، ٢٠٠٦م.
- اللغة: جوزيف فندريس Joseph Vendryes، تعريب: عبد الحميد الدواخلى، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، د. ط ، ١٩٥٠ م
- اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، تحقيق: فائز فارس، الناشر: دار الكتب الثقافية – الكويت، د. ط، د.ت.
- معاني القراءات للأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٩١م.
- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرَين، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط١، د.ت.
- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
- المعاني الكبير في أبيات المعاني،أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: المستشرق د سالم الكرنكوي، وعبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني، مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن.معاني النحو للسامرائي
- معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء، أحمد مختار عمر، وعبد العال سالم مكرم، مطبوعات جامعة الكويت، ط٢، ١٩٨٨م.
- معجم ديوان الأدب: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة ، د.ط، ٢٠٠٣م.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د. ط، ١٩٧٩م.

- مفاتيح الغيب المسمى(التفسير الكبير)، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣ - ١٤٢٠هـ.
- المفصل في صنعة الإعراب، محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تحقيق: علي بو ملحم، مكتبة الهلال بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
- المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، محمد بن محمد الغزالي الطوسي، تحقيق: بسام عبدالوهاب الجابي، نشر الجفان والجابي، قبرص، ط١، ١٩٨٧م.
- المنهاج الواضح للبلاغة، حامد عونى، المكتبة الأزهرية للتراث، د. ط، د.ت.
- نتائج الفكر في النَّحو للسُّهَيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
- النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، ط١٥، د.ت.
- النكت في القرآن الكريم تفسير الماوردي المسمى: النكت والعيون علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، التحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة ، بإشراف أ.د : الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط١، ٢٠٠٨م.